

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٦/٥/٢٠٢٣ الموافق ٦ ذو القعدة ١٤٤٤ هـ

## تَفْسِيرُ سُورَةِ النَّصْرِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ وَمِنْهُمْ قَبِيحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ، سُبْحَانَهُ لَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ وَلَا يُلَامُ وَلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِالْأَنَامِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مَثِيلَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ، لَا يُشْبِهُ خَلْقَهُ بِوَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝﴾<sup>١</sup>. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقِرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَخَلِيلَهُ، صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى مَا سَبَّحَ الدِّيَانَ كُلُّ مُوَحِّدٍ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ، الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أبا الزُّهْرَاءِ أَنْتَ طِبُّ الْقُلُوبِ وَدَوَاؤُهَا وَعَافِيَةُ الْأَبْدَانِ وَشِفَاؤُهَا وَنُورُ الْأَبْصَارِ وَضِيَاؤُهَا صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا عَلَمَ الْهُدَى مَا هَبَّتِ النَّسَائِمُ وَمَا نَاحَتْ عَلَى الْأَيْكِ الْحَمَائِمُ.

أَمَّا بَعْدُ فَيَا حُمَاةَ الْإِسْلَامِ وَيَا حُرَّاسَ الْعَقِيدَةِ أَوْصِي نَفْسِي وَأَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. أَنْزَلَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ عَلَى قَلْبِ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةً مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ هِيَ سُورَةُ النَّصْرِ، ثَلَاثُ آيَاتٍ وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ نَزَلَتْ عَلَى الْحَبِيبِ الْمُصْطَفَى وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾<sup>٢</sup>. وَتُسَمَّى هَذِهِ السُّورَةُ سُورَةُ التَّوْدِيعِ وَهِيَ آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ جَمِيعًا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ،

<sup>١</sup> سورة الشورى/١١.

<sup>٢</sup> سورة النصر/١-٣.

وَأَمَّا آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ فِيهَا مَا نَقَلَهُ الْبُخَارِيُّ وَعَيْزُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) .<sup>٣</sup>

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ (١) التَّصْرُ الْعَوْنُ وَأَمَّا الْفَتْحُ فَهُوَ فَتْحُ مَكَّةَ، لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَالَتِ الْعَرَبُ أَمَا إِذَا ظَفِرَ مُحَمَّدٌ بِأَهْلِ الْحَرَمِ وَقَدْ أَجَارَهُمُ اللَّهُ مِنْ أَصْحَابِ الْفِيلِ فَلَيْسَ لَكُمْ بِهِ يَدَانِ أَيُّ طَاقَةٍ فَدَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (٢) أَيُّ جَمَاعَاتٍ كَثِيرَةً فَوْجًا بَعْدَ فَوْجٍ بَعْدَمَا كَانُوا يَدْخُلُونَ فِي الْإِسْلَامِ وَاحِدًا وَاحِدًا أَوْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فَفِيهِ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا الصَّلَاةُ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْآخَرُ التَّسْبِيحُ الْمَعْرُوفُ قَالَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (٣) أَيُّ دُومٍ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ إِنَّهُ كَانَ وَلَمْ يَزَلْ تَوَّابًا كَثِيرَ الْقُبُولِ لِلتَّوْبَةِ. رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً بَعْدَ أَنْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ إِلَّا يَقُولُ فِيهَا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَهْ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ أَهْ

إِحْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسِيرَةِ نَبِيِّ اللَّهِ الْعَظِيمِ لَدُرُوسًا وَعِبْرًا فَكُنَّا يَعْزَمُ شِدَّةَ مَا قَاسَاهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ فِي أَوَّلِ الْبِعْثَةِ مِنَ الْمَشَاقِّ وَالْإِيذَاءِ وَالنَّصَبِ فِي نَشْرِ دِينِ الْحَقِّ وَنُصْرَتِهِ وَكَمْ عَانُوا فِي الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ مِنَ الْبَلَايَا وَالْمِحَنِ مَعَ قَلَّةِ عَدَدِهِمْ وَكَثْرَةِ أَعْدَائِهِمْ مَا لَا وَرَجَالَ ثُمَّ جَاءَ النَّصْرُ وَالْفَتْحُ فَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، جَاءَ الْفَرْجُ بَعْدَ الصَّبْرِ وَإِنَّ الْفَرْجَ مَعَ الصَّبْرِ وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَعَ الصَّابِرِينَ بِالنُّصْرَةِ وَالْحِفْظِ وَالْإِكْرَامِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلوَاحِدِ مِمَّا أَنْ تُثْنِيَهُ الْمَصَاعِبُ وَالْمَشَاقِّ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْحَقِّ عَنِ الثَّبَاتِ وَالْمُضِيِّ قُدَمًا فِي نَشْرِ عَقِيدَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَشْرِ الْخَيْرِ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْوَطَنِ

<sup>٣</sup> سورة البقرة/ (٢٨١).

وِخَارِجَهُ لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُ مَعَ صَبْرِنَا فَتْحًا وَفَرَجًا وَيُؤْتِينَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرًا فَضْلًا مِنْهُ وَكَرَمًا،  
اللَّهُمَّ ثَبِّتْنَا عَلَى الْحَقِّ وَنُصْرَتِهِ وَسَخِّرْنَا لِحُدُومَةِ دِينِكَ وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا.  
هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ  
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ  
الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ  
أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ  
وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

Après quoi, vous les défenseurs de l'Islam, vous les gardiens de la croyance, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu, *Al-<sup>Al</sup>Aliyy Al-<sup>Ad</sup>Adhim*. Faites preuve de piété à l'égard de Dieu d'une véritable piété. Notre Seigneur صلى الله عليه وسلم, *Mouhammad*, une sourate du قرآن *Qur'an* honoré qui est la sourate *An-Nasr*. Trois versets qui ont été descendus sur notre bien-aimé élu alors qu'il se trouvait à Médine. Dieu تبارك وتعالى dit : ce qui signifie : « **Lorsqu'arrivera la victoire [accordée par] Dieu et la conquête de La Mecque, et que tu verras les gens entrer dans la religion [agréée par] Dieu par groupes, fais le *tasbih* pour ton Seigneur et demande Son pardon, Il est certes Celui Qui accepte le repentir chaque fois qu'on le renouvelle.** »

Cette sourate est aussi appelée la sourate du *Tawdi* c'est-à-dire la sourate des salutations de départ. C'est la dernière sourate qui a été descendue en totalité, comme l'a dit *Ibnou Abbas* tout comme cela figure dans le *sahih* de *Moulim*. Quant au dernier verset à avoir été révélé, *Al-Boukhariyy* et d'autres ont rapporté d'après *Ibnou Abbas* qu'il s'agit du verset 281 de la sourate *Al-Baqarah* : ce qui signifie : « **Craignez un Jour dans lequel vous reviendrez [à la vie] pour le Jugement de Dieu, ensuite chaque âme sera justement rétribuée en fonction de ce qu'elle aura acquis et nul ne subira d'injustice.** »

Quant à l'explication du verset : qui signifie : « **Lorsqu'arrivera la victoire [accordée par] Dieu et la conquête de La Mecque** », *an-nasr* –la victoire– c'est l'aide accordée par Dieu et *al-fath*

–l’ouverture–, c’est la conquête de La Mecque. Lorsque le Messager de Dieu عليه السلام a conquis La Mecque, les arabes ont dit : « *Si محمد Mouhammad a eu gain de cause sur les gens de l’enceinte sacrée de La Mecque, alors que Dieu les avait préservés de l’armée qui avait apporté un éléphant, alors vous n’aurez aucune capacité de le contrer.* » Ils sont alors entrés dans la religion agréée par Dieu par groupes entiers. Et c’est la réalisation de la parole de Dieu تعالى : ce qui signifie : « **Et que tu verras les gens entrer dans la religion [agréée par] Dieu par groupes** », c’est-à-dire que tu verras les gens entrer en Islam groupe après groupe, alors qu’auparavant, ils entraient un par un, ou deux par deux.

Quant à Sa parole تعالى : qui signifie : « **Fais le tasbih pour ton Seigneur** », il y a à ce sujet deux avis : Le premier est qu’il s’agit de l’ordre de faire la prière, c’est ce qu’a dit Ibnou ^*Abbas*. Le deuxième, c’est le *tasbih* qui est connu, c’est-à-dire le fait de dire سبحان الله *soubhana l-Lah*. Tout comme l’a dit un ensemble d’exégètes du قرآن *Qur’an*.

Quant à l’explication de Sa parole تعالى qui signifie : « **et demande Son pardon, Il est certes Celui Qui accepte le repentir chaque fois qu’on le renouvelle** », c’est-à-dire persévère sur l’*istighfar* –la demande de pardon–, car c’est une cause continue pour obtenir beaucoup de récompenses et l’acceptation du repentir. *Al-Boukhariyy* a rapporté de ^*A’ichah*, que Dieu l’a agréée, qu’elle a dit : « *Le Prophète صلى الله عليه وسلم n’a pas fait une seule prière, après que lui a été révélé :*

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾

sans dire :

(( سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ))

ce qui signifie : « **Tu es exempt d’imperfection, notre Seigneur, je Te loue, ô Dieu, pardonne-moi.** » Et il est rapporté dans une autre version toujours chez *Al-Boukhariyy*, d’après ^*A’ichah*, qu’elle a dit : « *Le Messager de Dieu صلى الله عليه وسلم disait beaucoup dans son inclination et sa prosternation :*

(( سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ))

c’est ainsi qu’il interprétait القرآن *le Qur’an*. »

Mes frères de foi, il y a dans les versets du قرآن *Qur’an* et dans la conduite du Prophète éminent صلى الله عليه وسلم des leçons et des moralités. Nous tous savons les épreuves qu’ont endurées le Prophète صلى الله عليه وسلم ainsi que ses compagnons, au début de la révélation, les difficultés, les nuisances, la fatigue pour diffuser la religion de vérité, pour la soutenir. Et combien ils ont enduré d’épreuves pour persévérer sur la vérité, combien de difficultés malgré leur faible nombre face au grand nombre de leurs ennemis et à la grande quantité de biens que leurs ennemis possédaient. Puis la victoire est arrivée ainsi que la conquête, c’est ainsi que les gens sont entrés dans la religion agréée par Dieu en grand nombre. La délivrance est venue après la patience, la délivrance accompagne la patience. Dieu تبارك وتعالى donne la victoire à ceux qui

patientent. Il les soutient, Il les protège, Il les honore. Il ne convient pas à l'un d'entre nous que les difficultés et les épreuves le fassent plier et l'amènent à cesser de travailler à appeler à la vérité. Il doit au contraire persévérer et aller de l'avant pour diffuser la croyance du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, pour diffuser le bien parmi les gens, au sein même de sa patrie et ailleurs. Que Dieu nous accorde avec notre patience, des conquêtes et des délivrances et qu'Il nous accorde au Jour du jugement une grande récompense de Sa part, par Sa grâce.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٥٦</sup> . اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾<sup>١</sup> يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾<sup>٢</sup> اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَآمِنِ رَوْعَاتِنَا وَاكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ الْهَرِيرِيَّ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِقْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٤</sup> سورة الاحزاب / ٥٦.

<sup>٥</sup> سورة الحجج / ١-٢.